إشكالية حوار الثقافات في النص الرحلي "الذهب و العاصفة" لإلياس الموصلي نموذجاً

د. رشيد وديجى
جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب

تعتبر رحلة "الذهب و العاصفة"[1] إلياس الموصلي [2] أقدم رحلة قام بها رحالة شرقي إلى الأمريكيتين الجنوبية والوسطى في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وقد جاءت حسب نوري الجراح- محرر الرحلة- في الفترة التي شهدت فيها القارة الأمريكية حمى بناء المستوطنات، والبحث عن الذهب والفضة، وانتشار العبودية، ونشاط ديوان التفتيش الكاثوليكي، وعمليات التنصير والتعذيب والإبادة التي مارسها المستعمرون الأسبان ضد أبناء القارة الأمريكية، والرحلة حافلة بالقصص، والمرويات، والوقائع حول ذلك.

وفي هذا الإطار، قسم نوري الجراح الرحلة إلى أربعة أجزاء بحسب مراحلها الجغرافية:

1. الرحلة الأوروبية: من بغداد إلى لشبونة
2. الرحلة الأمريكية: من مدريد إلى كاركاس
3. الرحلة المكسيكية: من تابوكا إلى مكسيكو
4. رحلة العودة: من مكسيكو إلى روما

يرى عبد الله إبراهيم أن " المركزيات تصاغ استناداً إلى نوع من التمثيل الذي تقدمه المرويات الثقافية (الدينية، والأدبية، والتاريخية، والجغرافية، والفلسفية، والأنتربولوجية) للذات المعتصمة بوهم النقاء الكامل والآخر المدنس بالدونية الدائمة، فالتمركز هو نوع من التعلق بتصور مزدوج عن الذات و الآخر، تصور يقوم على التمايز والتراتب والتعالي يتشكل عبر الزمن بناء على ترادف متواصل ومتماثل لمرويات تلوح فيها بوضوح صورة انتقيت بدقة لمواجهة ضغوط كثيرة... بذلك تتكشف لنا الطريقة البارعة للسرود التي تنتظم حول حبكة دينية أو ثقافية أو عرقية مخصوصة، فتخضع كل عناصر السرد لخدمة تلك الحبكة التي تظل يقظة في إثراء تمجيدي للذات وإفقار تبخيسي للآخر... تخفي درجات من التمثيل السردي الذي يتدخل في صوغ العلاقات الإنسانية، والمفاهيم الفكرية، والتصورات الخاصة بالأنا و الآخر" [3].

تقودنا هذا الفقرة إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف جلى نص الرحلة من خلال مختلف الصور والحكايات، الحضور القوي للتمثيل السردي في حوار الثقافات أو صدامها؟

-1-

تشير الديباجة إلى الأبعاد الدينية (أي دفاعه عن الدين المسيحي) التي كانت دافعا قويا للرحلة ، والامتنان لانتشاره في كل إقليم جديد، وما يؤخذ عليه أنه ليس هناك إشارة إلى الدين الإسلامي، بمعنى، أنه لا يفيد أن الرحالة لا يجعل من الحوار مع الدين الإسلامي و لا مع أي دين آخر من دوافع رحلته، بالرغم من أنه ينحدر من وسط أغلبيته مسلمين، وعدم إشارته إلى الولاة العثمانيين الذين حكموا بغداد، ولا عن خروجه من بغداد إلى روما، هل كان قسرياً أم اختيارياً؟ وكذلك لا وجود للتقويم الهجري الإسلامي. دون إغفال اعتماده أسماء الشهور البابلية (شباط، وكانون الأول،...).

-2-

رغم حديثه عن المدن الإسلامية (حلب، القدس، بغداد،...) ولكن ذات خلفية مسيحية، أضف إلى ذلك تركيزه على المواقع الدينية (الكنائس والأديرة) إذ يقول: " وبقيت في هذا البلد سبعة أشهر، وزرت جميع كنائسها وأديرتها "[4] ، مع توظيفه لمصطلحات مسيحية (الكرازة، والتعميد، والدينونة).

وهناك إشارة كذلك إلى البركة التي حلت بالأرض بعد مجيء الأسبان، وحلول المسيحية في أمريكا حلولاً مباركاً. نستشف ذلك من خلال المقاطع التالية:

" فلما حفروا المكان وجدوا الخابيتين مملوءتين دماً لا يوجد فيهما لا دينار واحد، فكل الذين كانوا حاضرين تعجبوا من هذه العجيبة، لأن عدالة الله ظهرت هكذا في

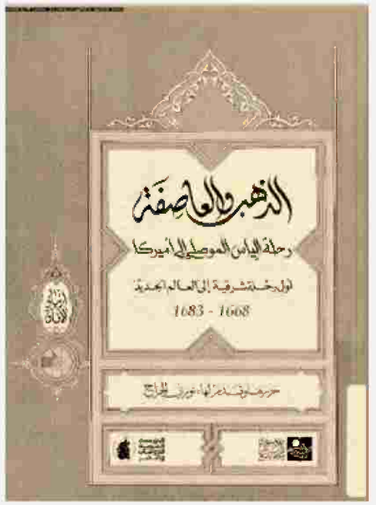

المال المجموع ظلما" [5] .

"أن يلقنوا هؤلاء الهنود و يعلموهم قواعد إيمان المسيح، و يعمدوهم و يقسموهم على البلاد" [6] .

" فتبعني أربعة لصوص ليسرقوا خيلي، وبغالي فأعمت هذه العذراء بصائرهم فما قدرهم الله على قصدهم"[7] .

لكن هذه البركة مرتبطة بالظلم و العدوان.

-3-

بالنسبة لأسماء الأماكن التي يحيل عليها الرحالة أسماء اسبانية، مما يحيل أن الأسماء الهندية قد غيبت قصدا، والهدف من تغيير الأسماء هو أن تلك الأرض كانت يباباً قبل دخول الأسبان إليها أي بداية الثقافة مع الوجود الاسباني.

هذا دليل على المحو الثقافي و استئصال الهوية الثقافية لتلك المنطقة (الهنود) إذ يقول الرحالة: " وقبل أن تملك السبنيولية هذه البلاد ما كان أحدا يعرف الإله الحقيقي، وكان البعض يعبدون الشمس والقمر و النجوم، وما كان لهم أحرف ولا كانوا يعرفون القراءة والكتابة، لكن لما يريدون أن يقدموا عرض حال إلى ملكهم كانوا يصورون تصاوير في

منديل على حسب شكاوتهم"[8].

وفي هذا الإطار، نعلم أن السكان الأصليون كانت لهم حضارة عريقة عاصرت حضارات بلاد الرافدين، ولم تنقطع الأعراف الاجتماعية و الثقافات الخاصة بهم إلا مع الغزو الاسباني الاستعماري للقارة.

-4-

هناك إشارتين إلى إحساس الرحالة بشرقيته فيما يلي:

أولاً: تعبيره عن أسفه لأنه لم يعد له من شماس (خادم الأسقف المسيحي) من أبناء جلدته يساعده في أعماله الكنسية إذ يقول:" ما وجدت أحداً من ملتي ومن أولادي بلادي، فصار عندي ندم عظيم بسبب أني كنت سرحت ابن أخي الشماس يونان إلى بلاد المشرق" [9] .

ثانيا: تحضر كلما أحس بالضيق، خاصة نزاعه مع أحد الاسبانيين إذ يقول: " إن في بلادنا، و عوائدنا يحامون عن الإنسان الواقع، ويساعدونه، ونكمل وصايا الله الذي أوصانا قائلا حب قريبك كنفسك" [10].

-5-

هم الرحالة جمع المال والذهب، بعبارة أخرى، التركيز على نقل الذهب والفضة، فهذا إشارة إلى أن رجل الدين يهتم بالذهب والفضة أكثر من التبشير، بمعنى أن الدين يخدم الهدف الاستعماري ولا ينظر إليه أنه نهب، و إنما جعل تلك الشعوب في ركب الحضارة.

-6-

هناك إشارات إلى أن الأسبان مستعمرون، وينشرون اللغة الاسبانية بالعنف والإجبار، ويتم حرقهم من خلال المقاطع التالية:

" فأرسلت أفتش عليه فأتوني به سكرانا، فكنت أكلمه باللسان السبنيولي، وهو يجاوبني باللسان الهندي، فأمرت أن يشدوه بعمود البيت و يجلدوه، فمن أول ضربة السياط طلب إن يتركوه وتكلم قائلاً: إن الدواب مربوطة عنده في الدار. فلما سألته لماذا ما تكلم في السبنيولي إلى وقت ما ذاق السياط . فقال لي نحن معشر الهنود لا نطاوع السبنيولية إن لم يضربونا" [11].

" وطلب مني أن أقدس يوم الأحد، و أكرز على الهنود باللسان السبنيولي"[12] .

" ذكروا لنا خارج هذه البلدة كيتو بمقدار خمسة وعشرين فرسخاً يوجد هنود من الكفرة، وهناك يروح قسوس يكرزون بإيمان المسيح، فاحضروا معهم من تلك الأراضي زهر أشجار القرفة، ولكن ما يوجد أناس يفهمون تربية هذا الدراصين الذي يجيء من هذا الشرق لأنه حاد يحرق، والهنود لا يريدون أن يكشف عليه السبنيول حتى لا يأخذ بلادهم"[13].

" فلما يتحققون أمرهم أنهم كذلك يحكم عليهم (ناكرو دين المسيح) ديوان الإيمان (ديوان التفتيش) بالحريق"[14]. فهو رغم ذلك لا يقدم تجليات الكفر عندهم.

-7-

" وكان في هذه البحيرة جزيرة كبرها فرسخان يسكنها هنود كفرة يعبدون جبلا منصوبا أمامهم يسمى الجبل الأحمر، وما كان يقدر أحد يجوز إليهم لأن عندهم آلة الحرب كرماح، وسهام، ومقالع، وكانوا يخرجون إلى البر السالك ويأسرون السبنيولية، ويأخذون البغال الذكورة ليذبحوها ويأكلوها" [15].

" وهم دائماً في حرب مع الهنود والكفرة، لأن هؤلاء الهنود من قبل ما كانوا يعلمون أحوال الحرب، لكن بعدما تعاشروا مع السبنيولية تعلموا مثلهم" [16].

-8-

أما بالنسبة لموقفه من ظاهرة الرق فهو غير واضح، رغم إشارته إلى الظلم الذي يتعرض له السكان الأصليين" حكوا لي عن هندي له معدن قوي غني وما اكتشف عليه السبنيولية فكان يروح هو وابنه إلى المعدن سراً في الليل، ويقطعان حجارة الفضة ويأتيان بها إلى داره و يصفيانها بالنار، فلما حكوا لي انه أعطى حسنة قداس أربعين ألف قرش أرسلت وراه ودعوته عندي وقلت له: أخبرني لأجل أي سبب لم تكشف هذا المعدن للملك، حتى ينعم عليك وعلى أولادك من فرايض ومراتب الحكم في هذه البلدة ؟ فأجابني قائلاً: رأيت هنوداً أقدم مني كشفوا حالهم للسبنيولية وماتوا أخيراً تحت العذبات، هذا هو السبب، فانا صدقت كلامه من جهة الظلم الذي نظرتهم يعملونه على الهنود" [17] .

-9-

انطلاقاً مما تقدم يمكن أن نستخلص ما يلي:

- الرسالة الدينية هي المحدد لمسار الذات على المستوى الاقناعي و التأويلي.
- لا حديث عن حضارة الهنود لان الاعتراف بهذه الحضارة وترجمة الإنجيل دليل على وجود حضارة ورصيد حضاري من تلك الحضارة، لأن هدفهم هو نقل الناس من الدنس إلى الطهارة، بصيغة أخرى، فالدين المسيحي لا يعترف بأديان الهنود الحمر قبل الاكتساح الغربي، لأنه لا يصفها بأنها أديان.
- تماهى مع صورته الدينية أي عدم رؤية أي شيء إلا من المنظور المسيحي وهذا تأكيد على كونية المسيحية. على اعتبار أن هذا الدين لا يعترف و لا يؤمن بالإسلام كدين سماوي، و أن الإسلام توسع في الشرق على حساب المسيحية.
- الرحلة تقوم على فكرة الربط بين الجانبين الديني والمادي (البحث عن الذهب).
- الآخر غير موجود في إطار صراع، لا يعترف به، لأن الاعتراف به بحث عن جانب الكمال فيه.
- لا يظهر الآخر إلا في موضع الدونية .
- عدم الاعتراف بثقافته و دينه.
- عدم الاعتراف بالثنائيات، لأن الاعتراف بها اعتراف بالآخر .
- لا وجود إلا صورة الذات، التي لا ترى إلا ذاتها ،وهذا اعتراف ضمني بإعدام الآخر و إقباره.

الحواشي

1 - إلياس الموصلي، الذهب والعاصفة، رحلة إلياس الموصلي إلى أميركا، تحرير وتقديم نوري الجراح، سلسلة ارتياد الآفاق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2001/ ط1.

2 - قس كاثوليكي من أصل كلداني، وأنه من عائلة البطاركة كانت لهم صلات وثيقة بالفاتيكان و البابوية ، فقد كانت له حظوة لدى السلطات الاسبانية و الفرنسية، والسلطات الاستعمارية في أمريكا الجنوبية، فضلا عن ديوان التفتيش الكاثوليكي الاسباني، ويتضح ذلك من خلال الحفاوة التي قوبل بها من السلطات في كل مكان زاره أثناء رحلته التي دامت ستا و عشرين سنة (1668-1683).

3 - عبد الله إبراهيم، المركزية الإسلامية، صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2001/ ط1، ص 9-10.

4 - الكرازة: إقامة القداس، التعميد: المبارك الكنسية، الدينونة: البعث. ص 42

5 - إلياس الموصلي، الذهب و العاصفة، مصدر سابق، ص 86.

6 - المصدر نفسه، 85.

7 - نفسه، ص 85.

8 - نفسه، ص 71.

9 - نفسه، ص 46.

10 - نفسه، ص 96.

11 - نفسه، ص 87.

12 - نفسه، ص 67-68.

13 - نفسه، ص 62.

14 - نفسه، ص 42.

15 - نفسه، ص 84.

16 - نفسه، ص 93.

17 - نفسه، ص 94.

عن رباعيات عمر الخيام

إبراهيم عبد الله الخويطر

كاتب ومفكر

هم ثلاثة جمعتهم الزمالة في طلب العلم في جامعة خراسان وجمعتهم غرفة خاصة يتدارسون شتى العلوم من لغة ودين وهندسة وطب وفلك وهم عمر الخيام ونظام الملك والحسن الصباح وعندما أوشكوا على التفرق قال الحسن الصباح:

دعونا نتعاهد على أن من يصل للوزارة من بيننا أن يساعد صديقيه.

تعاهدوا على أن من يصل إلى الوزارة فإنه يساعد زميليه وشاءت الأقدار أن يصل إلى الوزارة نظام الملك فجاء إليه صديقاه فكان طلب الخيام أن يؤمن له مبلغاً من المال ليتفرغ لطلب العلم فصار له ما طلب وأما الحسن الصباح فكان طلبه أن يكون شريكاً في الوزارة وانقطع الخيام لطلب العلم ونبغ في الفلك ولما قرر ملك شاه السلجوقي أن يصلح التقويم الإيراني وذلك في عام 467 هجرية فاستدعى عمر وطلب منه أن يقوم بهذا العمل فأتمه كما أراد فكان يبدأ من يوم النيروز وهو يعني بالفارسية اليوم الجديد وهو أول أيام الربيع وذالك من 16 مارس عام 1079 ميلادي الموافق 10 رمضان 479 هجرية فأصبح أكبر أعياد الفرس إلى يومنا هذا.

أما رباعيات الخيام، فلنعرف من هو عمر الخيام؟

الخيام لقب غلب على الشاعر فأبوه كان تاجر خيام أما اسمه فهو غياث الدين عمر أبو الفتح بن إبراهيم

ولد بنيسابور وعاش بين عامي 433 و517 هجرية ولم تذع شهرته كشاعر إلا في العصور المتأخرة والسبب أن له مجالسه الخاصة في الشرب واللهو التي ينطلق فيها ويطلق العنان لنفسه في القول والشعر ولم يكن كالنّواسي يجاهر في مجونه وتزندقه وإنما يظهر بمظهر العالم الحكيم لأن هناك علماء يحضرون له دروساً حتى أن أحدهم يأخذ العلم صباحاً ويسبه مساء فعلم الخيام بذلك فدعا الطبالين والزمارين وأخفاهم في بيته فلما جاء العالم للدرس كعادته دعا الطبالين والزمارين وبدؤا في الطبل والزمر فاجتمع الناس فقال هذا عالمكم يجيئني كل يوم في هذا الوقت كل يوم يأخذ العلم عني ويذكرني عندكم بما تعلمون فإن كنت كما يقول فأي شيء يأخذ عني وإلا فلم يذكرني بالسوء.

ولأن الشاعر حصر نفسه بفئة قليله فلم تنتشر الرباعيات إلا في العصور المتأخرة لكن ماذا في هذه الرباعيات؟ إنما هي تعبير عن نفس حائرة متسائلة عن الموت والحياة والكون والوجود متفلسفة فلا بد أن نجد فيها شك وإلحاد وزندقة وإيمان وتصوف والمثل يقول (من تفلسف فقد تزندق) كل هذا ستجده في الرباعيات ويعلل سبب إدمانه الخمر إذ يقول:

لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب
ولا دعتني قلة في الأدب
لكن إحساسي نزاعاً إلى
إطلاق نفسي كان كل السبب

وعندما تأخذه نشوة الخمر يزداد تعلقه بالمتع الحاضرة فكما يقول :

غد بظهر الغيب واليوم لي
وكم يخيب الظن في المقبل
وليست بالغافل حتى أرى
جمال دنياي ولا أجتلي
لا تشغل البال بماضي الزمان
ولا بآت العيش قبل الأوان
واغنم من الحاضر لذاته
فليس في طبع الليالي الأمان

وعندما يصحو يعود إلى رشده يعود إلى إيمانه وربما إلى تصوفه و يرى أن ما فعله خارج عن إرادته فهو مكتوب فوق الجبين :

خلقتني يارب من ماء وطين
وصغتني ما شئت عزا وهون
فما احتيالي والذي قد جرى
كتبته يا رب فوق الجبين

ويقول:

كان الذي صورني يعلم
في الغيب ما أجني وما آثم
فكيف يجزيني على أنني
أجرمت والجرم قضا مبرم

وهنا نراه قد أحس بضعفه وعجزه أمام هذا الكون العظيم وأسراره وليس له إلا الاستغفار واللجوء إلى رب غفور رحيم ما دام لم يشرك به أحداً وأنه لا يذوق حلاوة العفو إلا من أحس مرارة الذنب وتاب وأناب ورجع إلى ربه خاشعاً ذليلاً:

يا نفس ما هذا الأسى والكدر
قد وقع الإثم وضاع الحذر
هل ذاق حلو العفو إلا الذي
أذنب والله عفا واغتفر
يا من يحار الفهم في طاعته
وتطلب النفس حمى طاعتك
أسكرني الإثم ولكنني
صحوت بالآمال في رحمتك

ويقول:

إن لم أكن أخلصت في طاعتك
فأنني أطمع في رحمتك
وإنما يشفع لي أنني قد
عشت لا أشرك في وحدتك
الدرع لا تمنع سهم الأجل
والمال لا يدفعه إن نزل
وكل ما في عيشنا زائل
لا شيء يبقى غير طيب العمل
والله يدري كل ما تضمر
يعلم ما تخفي وما تظهر
وإن خدعت الناس لم تستطع
خداع من يطوي ومن ينشر
يا رب في فهمك حار البشر
وقصر العاجز والمقتدر
تبعث نجواك وتبدو لهم
وهم بلا سمع يعي أو بصر
بيني وبين النفس حرب سجال
وأنت يا رب شديد المحال
أنتظر العفو ولكنني
خجلان من علمك سوء الفعال

ويقول:

دنياك ساعات سراع الزوال
وإنما العقبى خلود المآل
فهل تبيع الخلد ياغافلاً
وتشتري دنيا المنى والضلال
يا من نسيت النار يوم الحساب
وعفت أن تشترب ما ء المتاب
أخاف إن هبت رياح الردى
عليك أن يأنف منك التراب

ويقول:

لا توحش النفس بخوف الظنون
واغنم من الحاضر أمن اليقين
فقد تساوى في الثرى راحل
غدا وماضٍ من ألوف السنين
يا عالم الأسرار علم اليقين
يا كاشف الضر عن البائسين
يا قابل الأعذار فئنا إلى
ظلك فاقبل توبة التائبين

وهذه الأبيات تشير إلى رأيه في الناس والمجتمع:

نلبس بين الناس ثوب الحياء
ونحن في قبضة كف القضاء
وكم سعينا نرتجي مهرباً
فكان مسعانا جميعاً هباء
عامل كأهليك الغريب الوفي
واقطع من الأهل الذي لا يفي
وعف زلالاً ليس فيه الشفا
واشرب زعاف السم لو تشتفي
أحسن إلى الأعداء والأصدقاء
فإنما أنس القلوب الصفاء
واغفر لأصحابك زلاتهم
وسامح الأعداء تمح العداء
عاشر من الناس كبار العقول
وجانب الجهال أهل الفضول
واشرب نقيع السم من عاقل
واسكب على الأرض دواء الجهول

أما رأيه في الدنيا وزخارفها فهي متاع الغرور فلا تستحق الاهتمام:

زخارف الدنيا أساس الألم
وطالب الدنيا نديم الندم
فنم خلي البال من أمرها
فكل ما فيها شقاء وهم
تملك الناس الهوى والغرور
وفتنة الغيد وسكنى القصور
ولو تزال الحجب بانت لهم
زخارف الدنيا وعقبى الأمور
تلك القصور الشاهقات البناء
منازل العز ومجلى السناء
قد نعب البوم على رسمها
يصيح أين المجد أين الثراء
هون على النفس احتمال الهموم
واغنم صفا العيش الذي لايدوم
لو كانت الدنيا وفت للألى
راحوا لما جاءك دور النعيم

ولاشك أنه اطلع على الشعر العربي فهو عاش في قمة ازدهار الشعر العربي والحضارة العربية وهو يجيدها وقد ألف فيها فنجد تأثره بالمعري.

يقول المعري:

خفف الوطء ما أظن أديم الأر
ض إلا من هذه الأجساد

الخيام:

فامش الهوينى أن هذا الثرى
من أعين ساحرات الإحورار

المتنبي:

وكن على حذر للناس تكتمه
ولا يغرنك ثغر مبتسم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم

الخيام:

إن الذي تأنس فيه الوفاء
لا يحفظ الود وعهد الإخاء
فعاشر الناس على ريبة
منهم ولا تكثر من الأصدقاء

الخيام:

قلبي في صدري أسير سجين
تخجله عشرة ماء وطين

المعري:

أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسد الخبيث

الخيام:

إذا سقاك الدهر كأس العذاب
فلا تبن للناس وقع المصاب

المتنبي:

ولا تشك إلى خلق فتشمته
شكوى الجريح إلى الغربان والرخم

صورة تخيلية للخيام

الرباعيات مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين، وتكوّن فكرة تامة.

ينظر دارسو الخيام الخبراء بحياته وتأليفاته، إلى الأشعار المنسوبة له من زاويتين: الأولى: وهي نظرة من خارج رباعياته تعتمد المستندات والمخطوطات.. والثانية: نظرة من داخل رباعياته تستند إلى فكره وفلسفته وأسلوبه في الحياة.

تتوزع الرباعيات المنسوبة للخيام إلى ثلاثة أنواع على الأقل. يحذف النقاد اليوم قسمين أو نوعين منها ويستثني قسماً على النحو التالي:

كان للخيام منزلة اجتماعية وثقافية مرموقة في عصره، فالشاعر الذي يعيش حياة مرفهة بعيدة عن الفاقة، لا يمكن أن يعاني في أشعاره من الفقر والحرمان المادي وأن يندم، أو يلعن القدر الذي أذله بالجوع والعوز والثياب الرثة. ويكتب الخاقاني وهو من كبار شعراء القرن السادس في منشآته عن لسان الخيام أنه كان يتقاضى سنوياً من الديوان العالي مبلغاً قدره عشرة آلاف دينار. وطبعاً يعتبر هذا المبلغ خيالياً لذلك العصر والزمان.

ويعتبر النقاد الرباعيات صحيحة ويتسنى لها أن تكون وليدة فكر الخيام. هذه الرباعيات لا يتجاوز عددها عن مائتي رباعية.

قام الكثير بترجمة رباعيات الخيام هم من مشاهير الأدب العربي المعاصر. ففي مصر ترجم له أحمد زكي أبو شادي، إبراهيم المازني، علي محمود طه، محمد السباعي، عباس العقاد، غنيمي هلال، أحمد رامي.

ويبقى أن نقول إنّ رباعيات الخيام لاقت رواجاً كبيراً في العالم العربي وخاصة بعد أن ترجمها أحمد رامي وغنتها سيدة الغناء العربي الراحلة أم كلثوم بغنائها، مما أمّن انتشارها لدى شريحة أكبر من القُرّاء والسامعين في العالم العربي، ولا أظن أن من الحضور من لم يسمع بهذه الرباعية:

سمعت صوتاً هاتفاً في السحرْ
نادى من الحان غفاة البشرْ
هبوا املؤوا كأس الطلا قبل أن
تفعم كأس العمر كفُّ القدر